

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 11- سورة المائدة الآية (21).

عبدالرحمن العجلان

اجمعين وبعد. اقسم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ولقد اخذ الله ميثاقبني اسرائيل وبعثنا منهم اثنين عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامتنتم في رسلي وعزرتموهم - [00:00:00](#)
وامتنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لكافرن عنكم سيناتكم ولادخل جنات تجري من تحتها الانار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل. حسبك هذه الآية الكريمة من سورة المائدة - [00:00:31](#)

جاءت بعد قوله جل وعلا واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور الآيات يقول تعالى ولقد اخذ الله ميثاقبني اسرائيل وبعثنا منهم - [00:01:01](#)
وبعثنا منهم اثنين عشر نقيبا. الآية في الآيات السابقة الله جل وعلا عباده المؤمنين من هذه الامة وميثاقه الذي واثقهم به اذ قلتم محمد صلى الله عليه وسلم سمعنا واطعنا - [00:01:34](#)

الآيات ثم وعظ جل وعلا عباده المؤمنين ووبخ اهل الكتاب من اليهود والنصارى وحذر المؤمنين بان يكونوا مثلهم وقد اخذ الميثاق على هذه الامة واخذ الله الميثاق على الامتين السابقتين من اهل الكتاب - [00:02:11](#)
اليهود والنصارى بما اوجب الله جل وعلا عليهم ووعدهم على ذلك الثواب الجسيل لم يفوا ونقضوا الميثاق عاقبهم الله جل وعلا تحذير لهذه الامة من ان تسلك مسلك اولئك فاولئك - [00:02:57](#)

اخذ الله عليهم الميثاق على لسانى موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ووعدهم الثواب الجزيل امرهم ببنود الميثاق والهدى اخذ عليهم هي اقام الصلاة واي牠اء الزكاة والايمان بالرسل - [00:03:33](#)
وتعزيرهم واقراظهم الله القرض الحسن خمسة بنود جاءت بها الشرائع السماوية كلها وعدهم على هذا جل وعلا الوعد الجزيل تكثير السينات ودخول الجنة العفو عما مضى والاكرام في دخول الجنة مستقبلا - [00:04:07](#)
وحذاري يا امة محمد ان تسلكوا مسلكهم ان تنقضوا العهد الذي عاهدتم عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم ولقد اخذ الله ميثاقبني اسرائيل اللام هذه يسمىها العلماء موطأة للقسم - [00:04:52](#)

كان القسم موجود والله لقد اخذ الله ميثاقبني اسرائيل من الذي اخذ الميثاق موسى عليه الصلاة والسلام بماذا؟ بامر الله جل وعلا قهوة بامر الله جل وعلا اخذ موسى عليه الصلاة والسلام الميثاق على نبى - [00:05:23](#)
وبعثنا منهم اثنين عشر نقيبا لما اخذ موسى عليه الصلاة والسلام الميثاق على بنى اسرائيل قال اعطونى اثنين عشر نقيبا على اممهم على قومهم كل سبق منهم نقيب والنقيب هذا الذي يتولاهم - [00:05:55](#)

ويرعى شؤونهم ويحثهم على الاستقامة ويهتم بهم يتابع من لم يفي بالعهد يعني من يترأسهم ويتولى امرهم ويكون مسؤول عنهم وهو ينافقهم ويتابعهم في اعمالهم وبعثنا منهم اثنين عشر نقيبا. لان بنو اسرائيل اسباط - [00:06:36](#)
اثني عشر صدق من كل صدق واحد كما يقال عريف او رئيس القبيلة وقال الله اني معكم قال الله لهؤلاء اني معكم والحفظ والعناية ودفع الشر عنكم ان وفيتكم بهذا الشرط - [00:07:30](#)

وامتنتم بنود الاتفاقية يقال ان هؤلاء النقباء بعثهم موسى عليه الصلاة والسلام يأتونه بخبر الجبارية الذي هو مقدم على حربهم واتفاق

معهم على انهم يأتونه بالخبر المؤكد بعد سبر احوالهم - 00:08:14

فذهب اولئك واطلعوا على الجبارة واطلعوا على قوة عظيمة لا قبل لهم بها واتفق النقباء على انهم يكتمون الخبر عن قومهم وانما يخبرون موسى عليه الصلاة والسلام سرا راية لانهم اذا اخبروا قومهم - 00:08:56

في عضدهم كما حصل وتعاهدوا سرا هؤلاء انهم لا يخبرون سوى موسى يقال انه خان منهم عشرة اثنى عشرة كل واحد اسر لقومه بما اطلع عليه الخبر وذاع في الناس انه لا قبل لهم - 00:09:34

بقتل الجبارة وقالوا مقالتهم التي قص الله جل وعلا عنهم انهم قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا اه انها هنا قاعدون فما صار قتال حينئذ تركوا موسى وتخلىوا عنه فما وجد قتال ولا اقدام على المجاهدة - 00:10:09

وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله اني معكم. قال الله جل وعلا لموسى عليه الصلاة والسلام ليبلغ بنى اسرائيل لان الله جل وعلا معهم اذا وفوا بالعهد قال الله اني معكم - 00:10:49

يعني معكم بالحفظ والتأييد وليس المراد بالمعية المكانية الله جل وعلا له العلو المطلق. الله جل وعلا مستو على عرشه والعرش سقف المخلوقات كائن جل وعلا من خلقه ولا تخفي عليه خافية - 00:11:22

والمعية انواع معية عامة الاطلاع ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو ربهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا مع المؤمنين ومع الكافرين ومع كل احد - 00:11:53

هذا معية اطلاع ومراقبة ومعية خاصة ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون هذى معيته جل وعلا المؤمنين المتقين بالحفظ والتأييد ومعية يعبر عنها بعض العلماء رحمهم الله بقوله - 00:12:22

خاصة الخاصة جل وعلا مع رسله ومع محمد صلى الله عليه وسلم التي اخبر الله جل وعلا عنها انه قال الرسول صلى الله عليه وسلم لابي بكر وهم في الغار لا تحزن ان الله معنا - 00:12:52

هذه خاصة خاصة ان ابا بكر رضي الله عنه خاف على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف على نفسه وانما خاف على النبي قال لو نظر احدهم الى موضع قدمه لابصرنا - 00:13:20

وهما في الغار قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا. ما ظنك باثنين الله الثالثهما وهو جل وعلا مستو على عرشه بائن من خلقه ومثل قوله جل وعلا لموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام لما ارسلهما الى فرعون - 00:13:36

لما قال اتنا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال جل وعلا لا تخافوا اني معكم ا اسمع وارى سمعا ورؤيا جل وعلا قال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم وامتنتم برسلي - 00:14:10

وعزرتهم واقرضتم الله قرضا حسنا اذا فعلتم هذه الافعال الجليلة العظيمة لا يكفرن عنكم سيناتكم اول العهد اول الاتفاق والميثاق في اقام الصلاة والصلاه اهم الاركان بعد شهادة ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:14:49

وهي الصلة بين العبد وبين ربه وهي اول ما يحاسب عنه العبد يوم القيمة او اول وهي اكدر الاركان واخر ما يفقد من الدين. اذا فقدت ما بقي من الدين شيء - 00:15:28

اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون منه الصلاة وجميع المفروضات والاركان التي فرضت على هذه الامة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الارض الا الصلاة - 00:16:01

لما اراد جل وعلا فرضها على هذه الامة عرج بمحمد صلى الله عليه وسلم الى السماوات العلي. وفرضت عليه هناك وذلك لاهميتها ومكانتها في الاسلام اين اقمتم الصلاة واتيتم وقال اقمتم فالاقامة شيء - 00:16:30

والاتيان بالصلاه شيء اخر كثير من يأتي في الصلاه لكن قليل من يقيم الصلاه يقيمه باركانها وواجباتها وشروطها وما يلزم لها من خشوع واقبالا على الله وطهارة وغير ذلك هذا اقامة الصلاة وليس المراد الاتيان بها - 00:16:59

لان من الاتين بالصلاه من هو متوعد بالويل وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يصلون لكنهم ما يقيمونها لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة قال الله جل وعلا الزكاة مع الصلاة - 00:17:33

في ايات كثيرة لاهميها وهي قرينة الصلاة وهي حق الله في المال والصلاحة حق الله في البدن واتيتم الزكاة لمستحقها طيبة بها نفوسكم وامنتم برسلي. الايمان التصديق الجازم الرسل وعذرتموهم التعزير - [00:18:02](#)

التعظيم والتعزير الردع يقال فلان عذر فلانا ونصره هذا ايده معظمه ونصره ويقال عذر القاضي الفاسق او المخطئ او الظالم بمعنى الردعة والتعزير بمعنى الردع يأتي بالجلد ويأتي بالمال ويأتي بالتوبيخ واللوم كل هذا - [00:18:38](#)

فيعتبر تعزير ويطلق التعظيم ويطلق على الردع والمعنى يعني منعه من فسقه وعذرتموهم ناصرتموهم وعظمتموهم وقتم بامرهم ودافعتم عنهم وجاهدم معهم واقرضتم الله قرضا حسنا لا منة فيه - [00:19:18](#)

معرض حسن اعطيتم لله جل وعلا العطاء الذي ترجون من الله رد اكثرا منه لان الحسنة بعشر امثالها الى سبععائة ضعف الى اضعاف كثيرة واقرضتم الله قرضا حسنا ما ثواب هذا يا ربى - [00:19:52](#)

لاكفرن عنكم سيناتكم. محو وازالة عفو وغفران والادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار يعفو الله جل وعلا عن السيئات ويثيب على الحسنات الجنة فمن كفر لم يفي بهذا العهد ولم يقم بالواجب - [00:20:25](#)

من كفر بعد ذلك بعد ظهوره وبيانه وظهور الحجة وقد ظل سوء السبيل ظل انحرف وحاد على الصراط السوي لان الناس سائرون منهم من يسير على هدى وبصيرة وكل الناس سائر - [00:21:04](#)

لكن من الناس من يسير على سهل وعلى طريق وعلى هدى وبصيرة يصل الى الجنة ومن الناس من يسير سيرا خلاف الصراط المستقيم فيوصله الى النار والعياذ بالله وسبل الغواية - [00:21:35](#)

كثيرة وسبيل الله جل وعلا الصراط المستقيم فمن كفر بعد ذلك لم يقم بالواجب وقد ظل سوء السبيل انحرف عن الصراط المستقيم الى طريق الغواية والظلالة ابى هذا توبیخ ولوم لاهل الكتاب بانه اخذ عليهم العهد ما وفوا - [00:21:58](#)

وفيه حث لهذه الامة ايام بالميثاق الذي اخذ عليهم والوفاء به لا تكونوا مثل اهل الكتاب فاذا قتم فلكم الثواب واذا لم تقوموا بما اوجب الله عليكم فيكون مآل اهل الكتاب الذين ظلموا وكفروا - [00:22:34](#)

بين الله جل وعلا ما صار منه في قوله فيما نقضهم ميثاقهم لعنهم كما سيأتي غدا ان شاء الله لما امر تعالى عباده المؤمنين بالوفاء بعهده وميثاقه الذي اخذ عليهم على لسان عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - [00:23:02](#)

امرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل وذكرهم نعمته عليهم الظاهرة والباطنة فيما هداهم له من الحق والهدي شرع يبين لهم كيف اخذ العهود والمواثيق على من كان من قبلهم من اهل الكتابين اليهود والنصارى فلما نقضوا عهودهم - [00:23:29](#)

ومواثيقه اعقبهم ذلك لعنا منهم وطردا عن بابه. وحجبابا لقلوبهم عن الوصول الى الهدى ودين الحق وهو العلم النافع والعمل الصالح فقال تعالى ولقد اخذ الله ميثاقبني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا. يعني عرفاء على قبائلهم بالمبایعه والسمع والطاعة - [00:23:50](#)

لله ولرسوله ولكتابه. والنبي صلى الله عليه وسلم لما بايع الانصار رضي الله عنهم في بيعة العقبة الاخيرة طلب منهم اثني عشر نقيبا على قومهم فاخرج منهم اثني عشر نقيبا - [00:24:14](#)

وهم الذين وهم النقبا. اقتداء بما فعله الانبياء قبله. صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهم انه لما توجه موسى عليه السلام لقتال الجباررة فامر بان يقيم نقباء من كل سبت نقيب وهكذا لما - [00:24:35](#)

بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليلة العقبة كان فيهم اثني عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وهم اسيد ابن حضير وسعد بن خثيمه وابو الهيثم ابن التيهام. لان الخزرج - [00:25:03](#)

اكثر من الاوس وكان ثلاثة من الاوس وتسعة من الخزرج. والذين حضروا بيعة ثلاث وستون رجلا وامرأتان رضي الله عنهم وارضاهم ولهم فضل عظيم فهل بيعة العقبة وتسعة بعدها كانت حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة - [00:25:18](#)

وتسعة من الخزرج وهم ابو امامه اسعد ابن زراوة وسعد ابن الربيع وعبدالله ابن رواحة ورافع ابن مالك ابن العجلان والبراء بن معروف وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة وعبدالله بن عمرو بن حرام - [00:25:45](#)

والمنذر بن عمرو بن خنيص رضي الله عنه والسعدان مشهورا سعد بن عبادة من الخزرج وسعد بن معاذ من الاوس الله عن الجميع وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعر له كما اورده ابن اسحاق رحمه الله - [00:26:02](#)

والمقصود ان هؤلاء كانوا عرفاء على قومهم ليلة اذ عن آآ عن امر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك. وهم الذين لو تولوا المعاقدة والمباعدة عن قومهم للنبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة - [00:26:21](#)

بالحج ثم هاجر اليهم صلى الله عليه وسلم بعد الحج في ربيع الاول قال الامام احمد رحمه الله عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وهو يقرؤنا القرآن - [00:26:39](#)

فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سألكم هل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة فقال عبد الله ما سألكنا ما سألكني منها احد منذ قدمت العراق قبلك - [00:26:55](#)

ثم قال نعم ولقد سألكنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنى عشر كعدة نقباء بني اسرائيل واصل هذا الحديث ثابت في

الصحابيين من حديث جابر ابن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضيا ماضيا - [00:27:11](#)

وليهم اثنى عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة ولا يلزم ان يكون الخلفاء هؤلاء الاثني عشر متوالين كما قال العلماء

رحمهم الله وبالاتفاق ان منهم الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وارضاهم - [00:27:31](#)

ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفية علي فسألت اي ماذا؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم اي ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال كلهم من قريش - [00:27:55](#)

ومعنا هذا الحديث البشارة بوجود اثنى عشر خليفة صالح يقيم الحق ويعدل فيهم. ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع ايامهم بل قد وجد اربعة على نسق وهم الخلفاء الاربعة. ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. ومنهم عمر بن عبد العزيز - [00:28:14](#)

شك عند الائمة وبعض بنى العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولائهم لا محالة والظاهر ان منهم المهدى انه ما يلزم ان يكونوا

متوالين اذا صلح الخليفة وقام بامر الله جل وعلا فهو منهم - [00:28:34](#)

ولهذا الحق كثير من العلماء عمر ابن عبد العزيز رحمه الله الخلفاء الراشدين لانه رضي الله عنه ورحمه قام بالقسط وحكم في الناس بالعدل رضي الله عنه ورد المظالم والظاهر ان منهم المهدى المبشر به في الاحاديث الواردة بذكره فذكر انه يواطئ اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه - [00:28:56](#)

فيما ارضاكم عدلا وقسطا كما ملأت جورا وظلموا وفي التوراة البشارة باسماعيل عليه السلام وان الله يقيم من صلبه اثنى عشر عظيما وهم هؤلاء الخلفاء المذكورون في حديث ابن مسعود رضي الله عنهم وجابر ابن سمرة - [00:29:26](#)

وقوله تعالى وقال الله اني معكم اي بحفظي وكلائي ونصرني لان اقمتم الصلاة واتيتكم الزكاة وامتنتم برسلي اي صدقتموهن فيما يجيئونكم به من الوحي وعزرتهم اي نصرتموهن على الحق واقررتم الله قرضا حسنا وهو الانفاق في سبيله وابتغاء مرضاته لا كفرون عنكم سيناتكم اي ذنوبكم امحوها - [00:30:03](#)

هؤلاء اؤاخذكم بها لادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار. اي ادفع عنكم المحذور واحصل لكم المقصود واحصل لكم المقصود وقوله تعالى فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده فقد اخطأ الطريق الواضح - [00:30:34](#)

وعدل عن الهدى الى الضلال والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:30:56](#)